وهكذا، وفي شهر شباط ١٩٤٨، بلورت عصبة التحرر الوطني موقفها من قرار الامم المتحدة؛ حيث وافقت اغلبية المندوبين في الكونغرانس الذي عقد في مدينة الناصرة، على القرار المذكور، وقررت دعوة الجماهير العربية للبقاء فوق أراضيها ومنع القوى الامبريالية والصهيونية والرجعية من تمرير المؤامرة التي كانت تحاك ضد الشعب العربي الفلسطيني... غير أن الامبريالية البريطانية كانت للعصبة بالمرصاد... ففي ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨، قررت حكومة فلسطين، في محاولة منها لمنع العصبة من ايصال كلمتها الى الجماهير الشعبية، تعطيل مطبعة النصر بيافا والغاء امتياز جريدة الاتحاد. وقد استنكرت العصبة، في بيان اصدرته قيادتها في ٣١ كانون الثاني، الخطوة التي اقدمت عليها سلطات الانتداب بحق جريدة الاتحاد، واعتبرتها «لطخة جديدة سوداء تضاف الى تاريخ الادارة الحكومية في فلسطين» تدل «على خوف الاستعمار من صوت الحرية الجريء(...)، وفزعه من تحول نقمة الجماهير اليه، هذه النقمة التي ستقتلع جذوره وتقضي عليه».

وقد اكدت العصبة، في بيانها المذكور، أن «صوت الاتحاد لن يخفت لانه ليس صوت فرد او افراد، إنه صوت الحرية المدوي في فلسطين، صوت جماهير الشعب الواعية المناضلة في سبيل حريتها واستقلالها»(٦٨)...

وماذا بعد؟... يقول فؤاد نصار، في مذكراته التقريرية المقتضبة:

«وبعد هذا بدأت الحرب... وبنتيجتها تقسمت فلسطين، وكذلك تقسمت ايضا عصبة التحرر الوطني. فأغلبية العصبة بقيت في اسرائيل، وبقي عدد قليل نسبيا من اعضاء العصبة وكوادرها، وكنت احدهم، فيما اصبح يعرف بالضفة الغربية. وابتدأنا، بهذا العدد، في اعادة بناء الحزب من جديد، واحتفظنا باسمه السابق وهو عصبة التحرر الوطني في فلسطين..

لقد وقفنا ضد الضم للاردن، وطالبنا بانشاء الدولة الفلسطينية، ولكننا فشلنا في هذا النضال..

بعد ذلك، وفي أيار ١٩٥١، اخذنا قرارا بتكوين الحزب الشيوعي الاردني، ووضعنا برنامجا للحزب، وابتدأنا نشاطا جديدا...»(٦٩).

---

(١) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، بالامكان الرجوع الى د.إميل توما، «ستون عاما على الحركة القومية العربية الفلسطينية»، بيروت، دار ابن رشد ودائرة الثقافة والاعلام م.ت.ف.، ١٩٧٨، ص ١٧٢ – ١٨٠.

(٢) انظر: «نحو الذكرى الثلاثين لتأسيس الحزب الشيوعي الاردني ١٩٤٣ – ١٩٧٣»، صحيفة «الجماهير»، العدد ٢، شباط ١٩٧٣.

(٣) إميل توما، مصدر سبق ذكره، ص١٧١.

(٤) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع، بالامكان الرجوع الى: د.موسى البديري، «تطور الحركة العمالية العربية في فلسطين»، (مقدمة تاريخية ومجموعة وثائق ١٩١٩ – ١٩٤٨)، القدس، دار الكاتب، ١٩٨٠، ص ٢٧ – ٤٠.

(٥) توفيق طوبي، «مقابلة»، «الجديد»، حيفا، العدد ٥، ١٩٧٨، ص ٩ – ١٠ و ص ٤٢ – ٥٠.